محـــــور

الزراعة والميـاه في الضفة الغربية تحـت الاحتـلال الاسـرائيلي

شـوكت محمـود

مقدمـــة

تتحدث هذه الورقة عن موضوعين اساسيين هما المياه والزراعة في الضفة الغربية المحتلة وهما القطاعان اللذان تعـرضا بشكـل رئيسي لاجراءات السيـطرة والاحتواء من قبـل سلطات الاحتلال الاسرائيلية.

وتشكل الموارد المائية بالنسبة للتوسعية الاسرائيلية مفهوما مرادفاً لما يسمى بنظريـة الأمن القومي الاسرائيلي، فالوصايا القديمة لاحد مؤسسي دولة اسرائيل دافيد بن غوريون تجعل من منابع الليطاني الحدود الشمالية لدولة اسرائيل.

ومن هنا فقد حرصت اسرائيل منذ الساعات الاولى لاحتلالها الضفة الغربية وقطاع غزة على احكام قبضتها على مصادر المياه، وكما توضح الورقة فقد منعت سلطات الاحتلال السكان العرب من حفر آبار جديدة للري خاصة في منطقة وادي الاردن في حين قامت هي بحفر ٢٥ بئرا في نفس المنطقة وبأعماق كبيرة تراوحت ما بين ٢٠٠ ـ ٧٥٠ مترا لتزودبالمياه مستوطناتها المقامة على أراض عربية مصادرة تشكل بحد ذاتها حوالي ٧٥٪ من المساحة الاجمالية للأراضي الزراعية في الأغوار، مما ادى الى نضوب ١٧ بئرا عربية والى ارتفاع نسبة الملوحة في الآبار الغربية التي كانت محفورة قبل عام ١٩٦٧.

ولأن اسرائيل تدرك ان المياه والارض هما العنصران الاساسيان اللازمان لتنفيذ المشـاريع الاستيطانية في الارض العربية فقد بدأت منذ اللحظات الاولى لاحتلالها بحملة مصادرة واسعة للاراضي العربية خاصة الزراعية منها، بهدف تجريد الفلاح العربي منها كخطوة اولى نحو اقتلاعه من ارضه وتهجيره.

وبالنظر لما لهذين العنصرين ـ الارض والمياه ـ من اهمية بالغة في استقرار الانسان وارتباطه بالارض كوطن وكمصدر للرزق، وبما انه ليس من السهل تهجير الانسان عن ارضه فقد عهدت سلطات الاحتلال الى مختلف الاساليب لتحويل المواطن من مزارع الى عامل مستأجر ليسهل عليها فيما بعد تهجيره.ومما يؤكد صحة ذلك التراجع الذي اصاب القطاع الزراعي سواء من حيث مساهمته في اجمالي الناتج القومي للضفة الغربية حيث تناقص من ٣٥٪ في بداية عام ١٩٦٦ الى حوالي ٢٦٪ في عام ١٩٧٩ (وفقا لنشرة مكتب الاحصاءات الاسرائيلية الخاصة بالاراضي المحتلة ١٩٨٠). كما ادى الى التناقص المستمر في قدرة القطاع الزراعي على استيعاب القوى العاملة حيث بلغت ٢١٪ لعام ١٩٧٩ بعد ان كان يستوعب ٤٦٪ من اجمالي قوة العمل في مطلع عام ١٩٦٧.

(١) هشام عورتاني. الموارد والسياسات المائية في الضفة الغربية.نابلس. جامعة النجاح الوطنية. تشرين اول ١٩٧٩، ص ١٢

ويعزى ذلك الى تناقص المساحة الزراعية المستغلة من قبل المواطنين العرب من ٢,٦ الى ١,٧ ...يوم والى تناقص كميات المياه اللازمة للري بعد ان اصبحت خاضعة كليا لسيطرة الاحتلال ...ستوطنات الاسرائيلية في الضفة.

...ويتبين من الارقام المتوفرة ان اسرائيل تستغل سنويا ٤٠ـ٥٠٪ من مجموع مياه الضفة الغربية ...خلال ميل الحوض المائي للضفة باتجاه الغرب عـدا عن الكميات التي تستهلكهـا المستوطنـات ...سرائيلية القائمة في الضفة الغربية من خلال ابار الضخ التابعة لها او التي تملكها شركة ميكروت ...سرائيلية وتقدر كمية ضخ هذه الآبار بحوالي ٤٠ـ٥٠٪ من المجموع الكلي للمياه المستهلكة عن طريق ...خ.

...ان الحيز الذي حدد لهذه الورقة يحد من القدرة على تغطية كل الجوانب التي يتطلبها الحديث ...ن المخططات الاسرائيلية الدائبة للسيطرة على الميـاه والزراعة في المنـاطق المحتلة. ومن هنا فقـد ...تصرت في حديثي على الضفة الغربية وحدها بسبب عدم توفر الارقام اللازمة والدقيقة عن قطاع ...زة كما يلاحظ ان الارقام التي اعتمدت عليها هذه الورقة لم تتوقف في اغلبها عند سنة ١٩٧٩،ويعود ...ي ان الارقام التي يمكن الاطمئنان الى دقتها تتوقف عند هذه السنة، رغم ان لدينا ارقاما للسنتين ...تين ولكنها تحت البحث والتدقيق.

الا ان ذلك لا يمنعنا من الاشارة الى التغييرات الواسعة النطاق التي حدثت وخاصة في مجالات ...راعة والارض والاستيطان والميـاه خلال السنـوات التي تلت (٨٠، ٨١، و١٩٨٢) فـاذا كـانت ...احات الاجمالية التي صادرتها سلطات الاحتلال من اراضي الضفة الغربية منذ حزيران ١٩٦٧ ...بئر ابار ١٩٧٩ قد بلغت ١,٥٠٨,٧٠٤ دونما اقيمت عليها حتى ذلك التاريخ ٨٣ مستوطنة فان الرقم ...الي للمساحات المصادرة في الضفة الغربية حتى تشرين اول ١٩٨٢ وصل الى ٢,٤٠٧,١٣١ دونما ...دد المستوطنات التي اقيمت حتى هذا التاريخ فقد وصل الى ١٣٩ مستوطنة.ولا يدخل في ذلك ...بقي المستوطنات التي قررت حكومة بيغن انشاءها في الضفة والقطاع وعددها عشرون مستوطنة ...ور ثاني في اطار الخطة الاستيطانية الشاملة التي اعلنت عنها حكومة بيغن مؤخرا كرد على مبادرة ...رئيس الامريكي السيد ريغن،وهي خطة تهدف الى توطين ماية الف مستوطن في ١٦٠ مستوطنة في ...فة خلال السنوات الخمس القادمة.

وبعد فان هذه الورقة محاولة متواضعة لالقاء الضوء على الاوضاع الصعبة التي يعاني منها ...واطنون العرب في المناطق المحتلة والمرتبطة بالموضوعين الرئيسيين الزراعة والمياه ومن ثم الارض.